

عنوان التقرير

العلاقة بين جودة الحياة الجامعية والتحصيل العلمي

دراسة تطبيقية على طلاب كليات الإدارة الصحية في الجامعات السعودية

إعداد الطالبة:

خلود قاسم محمد العنزي

إشراف

د. الفيصّل عبد الحميد

د. فايز جرّاد

العام الدراسي: 2026

أولاً: المقدمة

تُعد أخلاقيات البحث العلمي ركيزة أساسية من ركائز العمل الأكاديمي، ومنظومة متكاملة من المبادئ والقيم التي تحكم سلوك الباحث في جميع مراحل بحثه، بدءاً من اختيار الموضوع وصياغة الفرضيات، مروراً بجمع البيانات وتحليلها، وانتهاءً بنشر النتائج وتوثيقها. ويُعرّف ريسنيك (Resnik, 2020) أخلاقيات البحث بأنها مجموعة المعايير التي توجه الباحثين نحو ممارسة العلم بنزاهة ومسؤولية، وتساهم في تعزيز الثقة بين المجتمع العلمي والمجتمع العام.

وتتبع أهمية هذا الموضوع من الدور المحوري الذي يلعبه الالتزام الأخلاقي في حماية حقوق المشاركين في البحث، وضمان دقة النتائج وموثوقيتها، والحفاظ على سمعة المؤسسات الأكاديمية. فالباحث الذي يلتزم بهذه الأخلاقيات يُساهم في بناء معرفة علمية رصينة قابلة للتطبيق والاستفادة منها في خدمة المجتمع.

ويهدف هذا التقرير إلى تعريف أخلاقيات البحث العلمي وبيان أهميتها في العمل الأكاديمي، واستعراض المبادئ الأساسية التي تقوم عليها، ومناقشة أبرز القضايا الأخلاقية التي قد تواجه الباحث، فضلاً عن التعريف بالقواعد واللوائح المنظمة لها. كما يسعى التقرير إلى تطبيق هذه المبادئ تطبيقاً عملياً على موضوع البحث المختار، وهو: أثر التسويق الرقمي على الأداء التسويقي للمشروعات الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية، باعتباره موضوعاً حديثاً يتقاطع مع جوانب أخلاقية متعددة تتعلق بالبيانات الرقمية والخصوصية والموافقة المستنيرة للمشاركين.

ثانياً: أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تكتسب أخلاقيات البحث العلمي أهمية بالغة في الوسط الأكاديمي والمهني على حدٍ سواء، إذ تُمثّل الإطار الضابط الذي يحفظ للبحث قيمته العلمية ومصداقيته الاجتماعية. ويرى شامو وريسنيك (Shamoo & Resnik, 2015) أن غياب الالتزام الأخلاقي يؤدي إلى تشويه المعرفة العلمية، ويُفقد المؤسسات البحثية ثقة الممولين والمجتمع.

وتتجلى أهمية الأخلاقيات في عدة جوانب، أبرزها: حماية المشاركين في البحث من أي ضرر مادي أو نفسي قد يلحق بهم، وضمان احترام كرامتهم الإنسانية وحقوقهم في الخصوصية والسرية. كما تُسهم الأخلاقيات في تعزيز جودة النتائج البحثية ودقتها، إذ إن الالتزام بالأمانة في جمع البيانات وتحليلها يمنع التحيز ويضمن قابلية النتائج للتعميم والتكرار.

علاوةً على ذلك، تُعزّز أخلاقيات البحث التعاون العلمي بين الباحثين والمؤسسات، من خلال إرساء قواعد واضحة للنشر المشترك، والاعتراف بالحقوق الفكرية، وتوزيع المسؤوليات. كما تحمي المجتمع من النتائج المضللة التي قد تُبنى عليها قرارات سياسية أو اقتصادية أو صحية خاطئة، خاصةً في الأبحاث التطبيقية ذات الأثر المباشر على حياة الناس.

وفي سياق البحوث الإدارية والتسويقية، تبرز أهمية الأخلاقيات في حماية بيانات العملاء والمستهلكين، وضمان عدم استغلالها لأغراض تجارية دون موافقتهم، خاصةً في ظل التوسع الكبير في استخدام أدوات التسويق الرقمي التي تجمع كميات هائلة من البيانات الشخصية والسلوكية.

ثالثاً: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تستند أخلاقيات البحث العلمي إلى مجموعة من المبادئ الجوهرية التي تُشكّل الإطار المرجعي لأي عمل بحثي رصين، ويمكن استعراض أبرزها على النحو التالي:

١. الأمانة العلمية (Honesty)

يُقصد بالأمانة العلمية التزام الباحث بقول الحقيقة في كل ما يتعلق ببحثه، سواء في عرض البيانات أو تفسير النتائج أو الإشارة إلى مصادر المعلومات. ويُحذّر ريسنيك (Resnik, 2020) من أي شكل من أشكال التلفيق أو التضليل، ويعدّه إخلالاً جسيماً بأخلاقيات المهنة. ومن أمثلة تطبيق هذا المبدأ: ذكر المرجع الأصلي لكل اقتباس، وعدم إخفاء النتائج المخالفة للفرضيات.

٢. النزاهة (Integrity)

تعني النزاهة الاتساق بين أقوال الباحث وأفعاله، والوفاء بالالتزامات والتعهدات التي يقطعها على نفسه تجاه المؤسسات الممولة والمشاركين والمجتمع العلمي. وتشمل النزاهة الالتزام بالمواعيد المتفق عليها، والشفافية في الإجراءات، وعدم استغلال الموقع الأكاديمي لتحقيق مكاسب شخصية على حساب البحث.

٣. الموضوعية (Objectivity)

تتطلب الموضوعية أن يبتعد الباحث عن الأهواء الشخصية والميول الأيديولوجية عند تصميم بحثه وتحليل بياناته. ويعني ذلك تجنب التحيز في اختيار العينة، أو في صياغة أدوات الاستبيان بطريقة توجّه المشاركين نحو إجابات معينة. وتُعَدّ الموضوعية شرطاً أساسياً لقابلية النتائج للتعميم والاستفادة منها علمياً.

٤. السرية (Confidentiality)

يلزم مبدأ السرية الباحث بحماية المعلومات الشخصية للمشاركين، وعدم الإفصاح عن هوياتهم أو بياناتهم لأي طرف ثالث دون موافقتهم الصريحة. ويتطلب ذلك تخزين البيانات في مكان آمن، واستخدام الترميز بدلاً من الأسماء، وإتلاف البيانات الحساسة بعد انتهاء البحث وفقاً للسياسات المعتمدة.

٥. الموافقة المستنيرة (Informed Consent)

يقضي هذا المبدأ بضرورة إعلام المشاركين بأهداف البحث، وإجراءاته، والمخاطر والفوائد المحتملة، قبل الحصول على موافقتهم الطوعية على المشاركة. ويجب أن تكون الموافقة مكتوبةً وموثقةً، وأن يُمنح المشاركون حق الانسحاب من البحث في أي وقت دون أي ضغوط أو عواقب.

رابعاً: القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

يواجه الباحثون في ميادين العلوم المختلفة جملةً من القضايا الأخلاقية التي قد تُهدد سلامة البحث ومصداقيته إذا لم يُتَعامل معها بحذر، ومن أبرز هذه القضايا:

١. الانتحال العلمي (Plagiarism)

يُعد الانتحال من أخطر القضايا الأخلاقية، ويتمثل في نسبة أفكار أو نصوص الآخرين إلى الباحث دون الإشارة إلى مصادرها الأصلية. ويتخذ الانتحال أشكالاً متعددة، منها: النسخ الحرفي، وإعادة الصياغة دون توثيق، والانتحال الذاتي بإعادة نشر أبحاث سابقة دون الإشارة إليها. ولمواجهة هذه الظاهرة، تعتمد المؤسسات الأكاديمية على برامج فحص متخصصة مثل Turnitin و iThenticate.

٢. تزيف وتزوير البيانات (Fabrication and Falsification)

يُقصد بتزيف البيانات اختلاق نتائج لم يحصل عليها الباحث فعلياً، بينما يعني تزوير البيانات التلاعب بالنتائج الحقيقية بإضافة أو حذف أو تعديل بعض القيم بهدف الوصول إلى استنتاجات معينة. ويُعدّ هذا السلوك من أشد المخالفات الأخلاقية خطورةً، لأنه يُفسد المعرفة العلمية ويؤدي إلى قرارات مبنية على معلومات غير صحيحة.

٣. التحيز (Bias)

يحدث التحيز عندما يسمح الباحث لقناعاته أو توقعاته الشخصية بالتأثير على تصميم البحث أو تفسير النتائج. ومن صورته: تحيز الاختيار في تحديد العينة، وتحيز التأكيد بالبحث عن أدلة تدعم الفرضية فقط، وتحيز النشر بالامتناع عن نشر النتائج السلبية. ويُمكن الحدّ من التحيز عبر الالتزام بالمنهجية العلمية الصارمة ومراجعة النظراء.

٤. انتهاك الخصوصية (Privacy Violation)

يتمثل انتهاك الخصوصية في الإفصاح عن معلومات شخصية للمشاركين دون موافقتهم، أو استخدام بياناتهم لأغراض تختلف عما أُعلنوا به مسبقاً. وتزداد خطورة هذه القضية في ظل البحوث الرقمية التي تعتمد على تحليل بيانات وسائل التواصل الاجتماعي وسلوك المستخدمين على الإنترنت.

٥. تضارب المصالح (Conflict of Interest)

يحدث تضارب المصالح حين تتقاطع الالتزامات المهنية للباحث مع مصالحه الشخصية أو المالية، مما قد يؤثر على حياديته. ومن أمثلة ذلك: تلقي تمويل من شركة تجارية لإجراء بحث يخص منتجاتها. ويتطلب التعامل الأخلاقي مع هذه القضية الإفصاح الصريح عن أي علاقة قد تُشكّل تضارباً في المصالح ضمن نص البحث المنشور.

خامساً: القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

نظمت المؤسسات الأكاديمية والدولية أخلاقيات البحث من خلال مجموعة من القواعد واللوائح التي تضمن الالتزام بها وتُعالج أي مخالفات قد تحدث، ومن أبرزها:

١. لجان مراجعة أخلاقيات البحث العلمي (IRB)

تُعدّ لجان المراجعة المؤسسية (Institutional Review Boards) الجهات المخوّلة بمراجعة المقترحات البحثية قبل تنفيذها، للتأكد من توافقها مع المعايير الأخلاقية، خاصةً تلك المتعلقة بالبحوث على البشر. وتقوم اللجنة بتقييم المخاطر المحتملة على المشاركين، ومراجعة نموذج الموافقة المستنيرة، والتأكد من إجراءات حماية السرية، قبل منح الموافقة على تنفيذ البحث.

٢. الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA)

تُعدّ الجمعية الأمريكية لعلم النفس (American Psychological Association) من أبرز الجهات التي وضعت معايير دقيقة لأخلاقيات البحث، خاصةً في العلوم السلوكية والاجتماعية. ويشتمل دليلها الأخلاقي على مبادئ تتعلق بالموافقة المستنيرة، والإفصاح عن النتائج، وتجنّب الإيذاء، وحماية الفئات الضعيفة، إضافةً إلى نمط التوثيق المعروف بنمط APA المستخدم في معظم البحوث الأكاديمية.

٣. بيان سنغافورة بشأن نزاهة البحث (Singapore Statement)

صدر بيان سنغافورة لنزاهة البحث عام 2010 خلال المؤتمر العالمي الثاني لنزاهة البحث، ويُعدّ مرجعاً دولياً يتضمن أربعة مبادئ رئيسية: الأمانة في جميع جوانب البحث، والمسؤولية في تنفيذه، والمعاملة المهنية للزملاء، والإدارة الجيدة للبحث نيابةً عن الآخرين. وقد اعتمدته كثير من الجامعات والمؤسسات البحثية حول العالم، بما فيها المؤسسات السعودية.

إضافةً إلى ما سبق، تُلزم هيئة تقويم التعليم والتدريب في المملكة العربية السعودية الجامعات بإنشاء لجان لأخلاقيات البحث العلمي، انسجاماً مع رؤية المملكة 2030 التي تُولي البحث العلمي اهتماماً بالغاً.

سادساً: التطبيق العملي على موضوع البحث

في إطار تطبيق المبادئ الأخلاقية على موضوع البحث المختار، وهو: أثر التسويق الرقمي على الأداء التسويقي للمشروعات الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية، يمكن استعراض كيفية مراعاة هذه الأخلاقيات في كل مرحلة من مراحل البحث:

١. مرحلة جمع البيانات

يعتمد البحث على جمع بيانات من أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة عبر استبيان إلكتروني ومقابلات شبه مهيكلة. ويلتزم الباحث في هذه المرحلة بمبدأ الموافقة المستنيرة، حيث يُرفق بنموذج الاستبيان خطاباً تعريفياً يوضح أهداف الدراسة، ومدة الإجابة، وحق المشارك في الانسحاب في أي وقت دون إبداء أسباب. كما يؤكد الباحث على أن المشاركة طوعية تماماً ولا تترتب عليها أي مكاسب أو خسائر.

٢. مرحلة حماية السرية والخصوصية

نظراً لحساسية البيانات التجارية والمالية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، يلتزم الباحث بعدم الإفصاح عن أسماء المشاركين أو أسماء مشروعاتهم، ويستخدم نظام الترميز (مثل: مشروع 1، مشروع 2) في تحليل البيانات وعرض النتائج. كما تُخزّن البيانات على أجهزة محمية بكلمات مرور، ولا يطلع عليها سوى الباحث والمشرف الأكاديمي.

٣. مرحلة تحليل البيانات وتفسير النتائج

يلتزم الباحث بمبدأ الموضوعية في تحليل البيانات، فلا يستبعد أي نتائج لمجرد أنها تخالف فرضياته. فعلى سبيل المثال، إذا أظهرت النتائج أن التسويق الرقمي لم يحقق تأثيراً إيجابياً واضحاً على بعض المشروعات، فإن الباحث يلتزم بعرض هذه النتيجة بشفافية، وتحليل أسبابها بدلاً من إخفائها. كما يستخدم الأدوات الإحصائية المناسبة لتجنب التحيز في تفسير النتائج.

٤. مرحلة التوثيق والكتابة الأكاديمية

يلتزم الباحث بنمط التوثيق APA في الإشارة إلى جميع المراجع المستخدمة، ويتجنب الانتحال بأي صورة من صورته، سواء بالنسخ المباشر أو إعادة الصياغة دون توثيق. ويُخضع البحث لبرنامج فحص الانتحال للتأكد من أن نسبة التشابه ضمن الحدود المقبولة أكاديميًا. كما يُفصح الباحث عن أي علاقة شخصية أو مهنية قد تشكّل تضاربًا في المصالح، كأن يكون مالًا لأحد المشروعات المشمولة بالعينة.

٥. مرحلة نشر النتائج

عند نشر النتائج، يحرص الباحث على عرضها بأسلوب علمي محايد، دون مبالغة أو تهوين، ودون تقديم توصيات قد تُلحق ضررًا بقطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة. ويُتيح الباحث بياناته لمن يرغب في التحقق منها أو إعادة استخدامها لأغراض بحثية، وفقًا للضوابط المتفق عليها مع المشاركين.

سابعًا: الخاتمة

خلص هذا التقرير إلى أن أخلاقيات البحث العلمي ليست مجرد قواعد شكلية، بل هي منظومة قيمية متكاملة تحكم سلوك الباحث في كل مرحلة من مراحل بحثه، وتضمن جودة المعرفة المنتجة وموثوقيتها. وقد استعرض التقرير المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث، وعلى رأسها: الأمانة، والنزاهة، والموضوعية، والسرية، والموافقة المستنيرة، التي تُمثّل أركان أي بحث علمي رصين.

كما تناول التقرير أبرز القضايا الأخلاقية التي قد تعترض الباحث، كالانتحال وتزوير البيانات والتحيز وانتهاك الخصوصية وتضارب المصالح، مع توضيح الآليات المتاحة للوقاية منها. وأظهر التقرير الدور المحوري الذي تؤديه الجهات المنظمة لأخلاقيات البحث، كجان المراجعة المؤسسية والجمعية الأمريكية لعلم النفس وبيان سنغافورة، في توحيد المعايير الأخلاقية على المستوى الدولي.

وقد أكّد الجانب التطبيقي من التقرير، الذي تناول موضوع أثر التسويق الرقمي على الأداء التسويقي للمشروعات الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية، أن مراعاة الأخلاقيات تبدأ من اللحظة الأولى لتصميم البحث، وتمتد إلى نشر نتائجه. ويتضح أن البحوث في المجال التسويقي الرقمي تحمل تحديات أخلاقية خاصة تتعلق بالبيانات الشخصية والمعلومات التجارية، مما يستدعي وعيًا متقدمًا من الباحث بمسؤولياته الأخلاقية.

وفي الختام، يوصي الباحث بضرورة تكثيف برامج التوعية بأخلاقيات البحث العلمي في الجامعات السعودية، وإلزام الباحثين بالحصول على موافقة لجان أخلاقيات البحث قبل البدء في أي دراسة، وتعزيز ثقافة الإفصاح والشفافية بوصفها ركيزة أساسية لتقدم البحث العلمي وخدمته للمجتمع.

المراجع

- ?Resnik, D. B. (2020). What is ethics in research and why is it important National Institute of Environmental Health Sciences. Retrieved from <https://www.niehs.nih.gov/research/resources/bioethics/whatis>
- Shamoo, A. E., & Resnik, D. B. (2015). Responsible conduct of research .Oxford University Press .(3rd ed)
- American Psychological Association. (2017). Ethical principles of psychologists and code of conduct. Washington, DC: APA. Retrieved from <https://www.apa.org/ethics/code>
- World Conferences on Research Integrity. (2010). Singapore statement on .research integrity. Singapore: WCRI
- ,Chaffey, D., & Ellis-Chadwick, F. (2019). Digital marketing: Strategy .implementation and practice (7th ed.). Pearson Education
- الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي. (2022). الضوابط الأخلاقية للذكاء الاصطناعي والبيانات. الرياض: سدايا.